سياسة الأحلاف عند العرب قبل الإسلام
طبيعتها ، أنواعها ، آثارها

حنان عيسى جاسم
جامعة تكريت . كلية التربية للبنات . قسم التاريخ

الحلف هو المعاهدة على التعاضد والاتفاق والمساعدة على أن يكون الأمر واحدًا بالوفاء[١] ، والحِلف بالكسر هو العهد بين القوم وسمي العهد حِلفًا لأنهم يحلفون عند عقده[٢] ، وليس هناك صيغة واحدة معينة للقسم الذي يحلفون به فمنهم من يحلف بالأصنام التي يعبدونها[٣] ، ومنهم من يحلف بركن الكعبة مثلما أقسمت قريش والأحابيش عند الركن يوم تحالفوا ((بالله القاتل وحرمة البيت والمقام والركن والشهر الحرام .....))[٤] ، ومنهم من اقسم بالآباء والأجداد لما لهم من مكانة سامية في نفوسهم[٥] ، والحلف كذلك يعني الجار إذ إن المتحالفين يجير بعضهم بعضًا من الظلم أو أي نائبة تنزل بأحدهم فيمنع بعضهم بعضًا[٦] .

يتم عقد الحلف بعد أن تتفق الأطراف جميعها على ما يتعاهدون عليه ومن بعدها إعلانه للملأ فيكون مفعوله سارياً منذ ذاك وكذلك هو الحال حين إلغائه يتم الإعلان عنه أيضًا[٧] .

وفي حال إذا طالت تلك الأحلاف وتماسكت بين القبائل أحدثت اندماجًا بين القبائل المتحالفة وقد يتحول ذلك الاندماج إلى نسب إذ ينتمي الإفراد فيها إلى القبيلة القوية في ذلك التحالف[٨] .

اعتمدت حياة العرب قبل الإسلام بصورة رئيسة على القوة الذاتية سواء كانت فردية أم جماعية لحماية النفس والعرض والمال فكان لابد،وتلك الحالة،من عقد التحالفات بين الإفراد والجماعات من اجل تعزيز القوة وتأمين الحماية [٩] ، وكانت تلك الأحلاف تعقد وتزول لانعقاد مسبباتها وزوالها إذ إن المصالح كانت الإدام لعقد تلك الأحلاف أو فسخها[١٠] .

وكانت هناك أنواع مختلفة من تلك الأحلاف ما بين الفردية أو جماعية ، سياسية كانت أم اقتصادية ، ومثالاً على ذلك:

١. الأحلاف الفردية:

وبما إن الحليف هو الشخص الذي يكون من خارج أبناء القبيلة ، لكنة التجأ لها بسبب زواجه من إحدى نسائها ، أو للمتاجرة معها ولكنهم بالدرجة الأساس كانوا من الذين خلعتهم قبائلهم لارتكابهم جريمة تسوء إلى سمعة قبيلته فيضطر إلى للالتجاء إلى قبيلة أخرى لصعوبة العيش منفردًا [١١] ، وكان الحليف يتمتع بنسبة كبيرة من الحقوق داخل القبيلة الجديدة ،ومنها

أن تدفع الدية عنة وان كانت دية نصف دية الصريح [١٢] ، فيبقى الشخص الذي دُفعت ديته حليفاً للشخص الذي دَفع عنة الدية[١٣] .

ولابد أن يكون الحلف بين الشخصين معلناً على الملأ ، أي إن يكون ألإعلان شرطاً لعقد أو رد أي حلف [١٤] ، وفي أحيان أخرى يكون إلقاء ثوب المجير على من أجارة دلالةً على إن ذلك الشخص المُلقى علية الثوب تحت حماية

من ألقى ثوبه علية وهذا ما حصل حينما ألقت أم هاني بنت عبد المطلب إجارتها لعبد الله بن أبي ربيعة والحارث بن أبي هشام وهما مشركين إلا إنهما استجارا بها فلم ترد جوارهما[١٥] .

٢.التحالفات الجماعية:

وهي الأحلاف التي تعقد بين الجماعات أو القبائل وكانت تتم عن طريق المصاهرة، إذ يقوم سيد قبيلة بمصاهرة قبيلة أخرى بالزواج من إحدى بناتها بغية تقوية الوشائج بين القبيلتين لزيادة قوتها الحربية أو السياسية بين القبائل وهذا ما قام به هاشم بن عبد مناف بمصاهرته لأهل يثرب،حينما خطب سلمى بنت عمرو النجارية من قبيلة الخزرج ، التي كانت تعد من أقوى القبائل في يثرب آنذاك[١٦] .

يعد ما قام به هاشم خطوة سياسية ، لأن الأحلاف السياسية كانت تعد احد أهم أنواع التحالفات بين القبائل ، إذ تعقد القبيلة حلفاً سياسيًّا مع غيرها من القبائل بغية تستمد قوتها أمام القبائل الأخرى[١٧].

يستطيع المتتبع للأحداث أن يقف على نباهة هاشم وفطنته وبعد نظرة السياسي في مصاهرة بني النجار ، إذ إن بعد وفاته انتقال ابنه (شيبة الحمد) الذي سمي (عبد المطلب) فيما بعد لقصة معروفة مفادها أن المطلب أخو هاشم كان قد دخل على أهل مكة وهو يردف ابن أخيه خلفه على دابته بعد أن كان قد أتى به من يثرب ، فقالت قريش : إن المطلب قد ابتاعه فسمي بعبد المطلب[١٨] ، والذي يهمنا من القصة انه بعد وفاة المطلب عمد مناف عم عبد المطلب إلى ظلم ابن أخيه في حق له متمثلاً ببعض الاركاح والتي هي عبارة عن قطع من الأراضي والدور السكنية[١٩] ، وأبى أن يردها إليه حينما طلبها عبد المطلب ذلك، فما كان والحال هذه ، إلا أن استنصر عبد المطلب بأقواله بني النجار وستصرفهم على عمه [٢٠] ، فما كان من أخواله بعد إن ورد عليهم كتاب ابن أختهم مستنجدًا بهم إلا أن دخلوا مكة مدججين بسلاحهم غير خائفين ولا آبهين بمكانة قريش بين القبائل، بصفتهم سكان الحرم ، فقد كانت تجلهم القبائل لذلك[٢١] ، فما كان من نوفل إلا أن رد إلى ابن أخيه حقه[٢٢] .

ولقت هذه الحادثة بداية لانبثاق حلف سياسي جديد بين عبد المطلب بن هشام وبين أخوا له بني النجار من يثرب [٢٣] ، ونتيجة حتمية لهذا الحلف سعى مناف بن عبد المطلب إلى عقد حلف مع بني عبد شمس مقابل الحلف الذي عقده عبد المطلب مع أخوا له[٢٤].

ومن ضمن الأحلاف السياسية ما قامت به قبائل تنوح ، إذ اجتمعت بالبحرين قبائل من العرب وتحالفوا على التعاضد والتآزر فصاروا كأنهم قبيلة واحدة قوية[٢٥] .

وهكذا الحال بالنسبة إلى حلف المطيبين ، وسمي كذلك، لأنهم وضعوا أيديهم في جفنه مملوءة بالطيب ، وتعاهدوا على نصرة بعضهم بعضا ، ومسحوا أيديهم بأستار الكعبة[٢٦] ، وتشير بعض الروايات التاريخية إلى أن أم حكيم بنت عبد المطلب هي التي وضعت الطيب في الجفنة[٢٧] ، في حين تشير روايات أخرى إن أختها عاتكة هي التي وضعت ذلك العطر في تلك الجفنة[٢٨] ، وسواء كانت عاتكة أم أختها التي وضعت العطر فان الذي يلفت النظر في هذه المسألة هو مشاركة المرأة في الأحلاف التي كانت تعقد، وهذا ما يؤكد مكانتها السامية في المجتمع آنذاك ، وإنها لم تكن مجرد أمة تباع وتشترى كما يحلو لبعضهم أن يطلقوا عليها .

ونعود إلى مسألة الأحلاف فنقول : انه قد عقد على اثر حلف المطيبين حلف أخر سمي (بلعقه الدم) ، وسبب التسمية أن الإطراف المتحالفة جاءت بجفنه مملوءة بالدم فغمسوا أيديهم بها وتعاهدوا على أن ينصر بعضهم بعضا في حالة إذا دخلوا في خلاف مع غيرهم[٢٩]، من هذا نستنتج أن للظروف التي يعقد فيها الحلف دخلا كبيرا في تسميتها.

إذا بحثنا في سبب الحلفين وجدنا انه تم نتيجة لصراع حصل بين اسر قريش على المصالح الاقتصادية أولاً وعلى الإدارية ثانيًا ، إذ أراد بنو عبد مناف انتزاع سيادة مكة من أيدي آل عبد الدار ، الذين لم يكن لهم من المركز الاقتصادي ما لدى عبد مناف ، وإنما كانت لهم المناصب الإدارية المتمثلة بالسدانة أو الحجابة[٣٠] وإدارة دار الندوة واللواء[٣١] ولاسيما الاستحواذ على مفتاح الكعبة وأخذه منهم [٣٢].

إلا أن الطرفين تداعوا إلى الصلح فيما بينهم، بعد أن كادت الحرب تنشب فيما بينهم[٣٣] ، وان السبب وراء تداعيهم إلى الصلح هو الحفاظ على وحدة قريش وصيانة هيبتها أمام القبائل الأخرى ، بصفتها الحامية لبيت الله الحرام الذي تؤمه القبائل من كل حدب وصوب.

ولا يسعنا ونحن نتكلم على الأحلاف إلا أن نذكر حلفا ذكره النبي محمد ﷺ ، إذ شارك فيه وهو ابن العشرين عامًا ، وقد سمي ذلك الحلف (بحلف الفضول) ، وإن سبب قيامه أن رجلاً من زبيد جاء مكة بتجارة له ، فاشتراها احد تجار قريش ولم يعط الزبيدي حقه، فاستصرخ رجال قريش في أن يردوا عليه حقه[٣٤] ، واجتمع رجال قريش في دار الندوة وقرروا رد حق الزبيدي ممن غمده حقه، فكان حلف الفضول [٣٥].

يعد حلف الفضول حلفا اقتصاديا واجتماعيًّا في آن واحد ، فهو اقتصادي من جهة أن قريشا أرادت الحفاظ على مصالحها الاقتصادية مع بقية القبائل برد الحق إلى أصحابه وضمان العمليات التجارية داخل مكة ، ولضمان تدفق القبائل على مكة أثناء موسم الحج، لما يمثله ذلك الموسم من ملتقى ديني ــ واقتصادي ــ وأدبي ــ واجتماعي في آن واحد، وان القبائل إذا لم تأمن على أرواحها وأموالها، فأنه فقد تتردد في حضور ذلك الموسم، وفي هذه الحالة ستخسر قريش أموالاً تتدفق عليها، خاصة إذا عرفنا انه كانت تقام أسواق عديدة في موسم الحج تقام فيها تجارة عامة وتصرف فيها قريش بضاعتها ، وتلقى فيها قصائد تكون قريش الحكم فيها لسلامة لغتها ،وإذا عرفنا أنه يوجد في قريش بعض من يظلم الناس حقوقهم ، أن في كل مجتمع الصالح والطالح ، عرفنا إذن لماذا تداعت قريش لذلك الحلف؟ ولهذا كله وللحفاظ على سمعة قريش وهيبتها بين القبائل لما تمثله من قدسية لأنها حامية الكعبة بيت الله الحرام[٣٦].

وتأكيدًاعلى قدسية ذلك الحلف وأنه يرد الحق إلى صاحبه ، فقد قال فيه النبي محمد ﷺ (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفًا ما أحب أن لي به حمر النعم ، ولو دعيت لمثله في الإسلام لأجبت)[٣٧] .

ومن الأحلاف الاقتصادية الأخرى التي كانت تعقد بين القبائل هو (الإيلاف) الذي ذكره القرآن الكريم في قوله ﷻ : ﴿ لإيلافقريش إيلافهم رحلةالشتاء والصيف ﴾[٣٨] يعود الفضل في عقده إلى هاشم بن عبد مناف بن قصي الذي اخذ من زعماء القبائل الممتدة على طول الطريق التجاري الذي يربط بين مكة وبين الشام وبين اليمن [٣٩] ، ليس هذا فقط بل انه يعد الاتفاقيات التجارية مع الدول التي يتاجرون فيها وتتيح لهم حق التنقل في تلك البلاد بحرية من دون ان يعترضهم احد ، وانه يتيح لأية دولة إذا شاءت أن تراقب الوافدين إليها ، فالقوافل التي تقصد بلاد الشام كانت تتسوق من أسواق عينتها الحكومة البيزنطية ، لتحصل منها على الضرائب ، ولتراقبهم أيضًا ، ومن تلك الأسواق بصرى وغزة[٤٠] .

يعد الإيلاف حلفًا اقتصاديًّا، لأنه استطاع إن ينتقل بحياة سكان مكة التي عرفت أنها بلد مجدب، وهي كما وصفها الله ﷻ في كتابه العزيز ﴿ وادغيرذيزرع ﴾[٤١] ، إلى بلد يسهم حتى الفقراء منهم في نصيب من التجارة والربح وتحسين مستوى المعيشة ، وبعد أن كانت قريش تعتمد على المتاجرة مع القوافل التجارية المارة في أرضها [٤٢] ، تحولت مكة إلى مركز تجاري تقوم فيه عمليات البيع والشراء ، ولاسيما في أيام الحج ، وعلى الرغم من أن تجار مكة كانوا يعشرون من يمر بأرضهم متاجرًا ، إلا أن تطلع تجار قريش كان يرمي إلى ابعد من ذلك ، وهو أن يقوموا بالمتاجرة ببضاعتهم إلى البلدان المجاورة ، وعدم الاكتفاء بما يأتيهم به التجار[٤٣] .

وفي هذه الحالة كان لزاما على رجال قريش أخذ الأمان لتجارتهم على طول الطريق المؤدي إلى البلدان من القبائل القاطنة فيها، ومن هنا انبثق حلف الإيلاف[٤٤].

يعد الإيلاف حول التجارة في قريش من عملية فردية إلى عملية جماعية ، يشارك فيها جميع أبناء مكة بـرأس مال ، ويعود على الجميع بالربح والفائدة ، وبعد أن كانـت التجـارة داخلية ، إذ كانوا يتاجرون مع من دخل مكة من التجار ، فإنها بـالإيلاف أصـبحت عمليـة خارجية ، ومن هنا تبرز أهمية الأحلاف ، إذ إنها لولا تحالفاتها الخارجية لما بلغـت قـريش ذلك المركز في تجارتها الخارجية .

٣. حلف الأسر:

وهو حلف من يقع في الأسر ، ونظرًا إلى ظروف الحياة آنذاك التي كانت تقوم على الغزو والحروب المتواصلة ، فان الذين يقعون في الأسر كانت أعدادهم كبيرة ، مما استوجب البحث عن إيجاد مخرج لذلك فيما عدا الفداء المادي ، إذ إنه إذا وقع شخص في الأسر ولـم يتمكن من فداء نفسه يطلب من آسره إن يكون حليفًا له ، فإذا قبل آسره بذلك صار الأسير في حلفه وحلف قبيلته ، ومثال على ذلك ماكان بين يزيد بن عبد المدان حينما فك أسير من أسرة فأصبح ذلك الأسير حليفًا ليزيد مجاورًا له حتى مماته [٤٥] ، ويصبح أحد أفراد تلك القبيلة، له ما لهم وعليه ما عليهم .

كانت الأحلاف تدون كثيرًا ، كما في حالة حلف اليمن وربيعة في شهر رجب[٤٦] ، أو كما تحالفت قريش على مقاطعة بني هاشم فانه دون وعلق في جوف الكعبة [٤٧].

ولما للمحالفات من أهمية في حياة العرب قبل الإسلام فإنها كانت تعقد أمام الـصنم، ويشرف عليها سادن ذلك الصنم توكيدًا على قدسية ذلك الحلف [٤٨].

كان للعرب قبل الإسلام نارا يدعونها (نار التحالف)[٤٩] ، إذ أنهم كـانوا يعقـدون محالفاتهم أمام النار ، وكانوا يدعون بالويل والثبور والحرمان على من ينقض ذلك الحلـف ، وكانوا يلقون في تلك النار الملح والكبريت، فيشتد أوارها فيهدون بها كل من تسول له نفـسه نقض ذلك الحلف أو العهد ، لذا فإنهم كانوا يدعونها أيضا (نار المهول)[٥٠] .

ونظرًا إلى ما للخبز والملح من أهمية عند العرب قبل الإسلام فإنهم كانوا يعدون من يأكل من خبزهم وملحهم حليفًا لهم ويعنف الغادر ، لأنه لم يراع حرمة الخبز والملح ، وهـي حرمة تعادل في نظرهم حرمة الدم والرحم.

مكنت سياسة الأحلاف القبيلة كندة ، تلك القبيلة اليمنية الأصل، أن تـتحكم بالنـسيء الذي هو تبديل الأشهر الحرم ، والذي ذكره الله ﷻ في كتابه الكريم ﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر يظل به الذين كفروا يحلونه عام ويحرمونه عامًا ليوطئوا عدة ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾[٥١] .

ذكر القرطبي[٥٢] أن النسيء يعني : التأخير ، وبما إن عرب قبل الإسلام يحرمون القتال في المحرم ، فإذا احتاجوا إلى ذلك حرموا صفر بدله وقاتلوا في المحرم ، وسبب ذلك أن العرب كانوا أصحاب حروب وغارات ، فكان يصعب عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متتابعة لا يغيرون فيها ، فكانوا هكذا حتى استدار التحريم على السنة كلها.

مما لا غبار عليه إن سياسة النسيء متعلقة بشؤون الحج إلى مكة المكرمة، بل إنها تعد إحدى وظائف الحج الإدارية [٥٣] ، وكانت العرب تنسئ الشهور حتى توافق بين السنتين القمرية والشمسية، فكانوا يؤخرون سنتهم كل ثلاث سنين شهرًا ، والسبب في ذلك جعل الحج ثابتًا في فصل من فصول السنة ، حتى يتيسر لهم القيام بتجارتهم التي يتجرون بها من أصواف وأوبار وسمن ودهن ، وعلى هذا الأساس جعلوا الحج يوافق فصل الربيع[٥٤] .

والذي يهمنا من الموضوع أن النساءة كانت في كندة قبل أن يستلمها (سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة)[٥٥] ، الذي انتقلت إليه عن طريق النسب ، إذ إن (مالكًا بن كنانة تزوج ابنة معاوية بن ثور الكندي)[٥٦] .

وقد وصلت تلك الوظيفة الإدارية المتعلقة بالحج إلى قبيلة من جنوب الجزيرة العربية، وان ما يؤكد ذلك هو أن أسماء ملوكها كانت يمنية ، مثل (معد كرب) و(شرحبيل) و(أبي كرب)[٥٧] ، إلا أن انتقالها إلى شمال الجزيرة العربية وتشكيلها تحالفًا قبليًّا مع قبيلة مذحج[٥٨] ، وان هذا التحالف السياسي مكن قبيلة كندة أن تأخذ دورًا سياسيًّا وتجاريًّا ودينيًّا في آن واحد ، فضلاً عن التحكم بمسألة النسيء ، ولاسيما إذا علمنا أن المكان الذي استقرت به قبيلة كندة يقع على طريق التجارة بين اليمن وبلاد الشام على مسافة يومين من مكة[٥٩] .

لم تكن تحالفات عرب قبل الإسلام مقتصرة فيما بينهم فحسب ، بل كانت لهم تحالفات مع الإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية آنذاك وكل من الغساسنة[٦٠] والمناذرة [٦١] ، فقد كان للغساسنة تحالف مع الإمبراطورية البيزنطية مكنتها من السيطرة على من حولها من القبائل وجباية الضرائب منها لصالح الإمبراطورية البيزنطية[٦٢] ، وإذا تتبعنا هذا التحالف نستنتج ان الروم البيزنطينيين لم يقروا (آل جفنه) ملوكًا على العرب في بلاد الشام ، كما صورت لنا الروايات التاريخية[٦٣] ، بل إن تلك الإمبراطورية قد تعاملت مع الغساسنة بأنه أمر واقع بعد أن استطاع ملوكهم فرض سيطرتهم على تلك المنطقة التي كانت تقع ضمن نفوذ الإمبراطورية البيزنطينية، آنذاك أدرك البيزنطينيون أن عليهم التعامل مع تلك القوة الجديدة التي برزت أثر انتصارها على(الضجاعمة من بني سليح)[٦٤] ، وكان المغزى من تلك المعاهدة هو المصلحة الخاصة لكلا الطرفين، إذ إن الإمبراطورية البيزنطية أرادت من الغساسنة أن يكونوا دولة حجز بينها وبين القبائل البدوية التي كانت تجوب المنطقة آنذاك ، وإنها أرادت ان يقف الغساسنة بجانبها حينما تدخل في حالة حرب مع الساسانيين ، وفي مقابل

ذلك أراد الغساسنة أن يوظفوا قوة الإمبراطورية البيزنطية في فرض سيطرتهم على بقية القبائل العربية القاطنة في بلاد الشام ٠

وما يخص المناذرة الذين ربطهم تحالف مع الإمبراطورية الساسانية ، ولاسيما إن تلك الإمبراطورية كانت دولة قوية آنذاك ، ولها نفوذها ووزنها العسكري الذي لم يشأ معه ملوك المناذرة المجازفة والدخول في صراعات معها .

فكان لابد من التحالف ولاسيما أن ملوك المناذرة أرادوا دائمًا الاستقلال في حكمهم لبلادهم ، ومع هذه العوامل جميعها وافق ملوك المناذرة على التحالف مع الدولة الساسانية في حماية حدودها وضبطها ضد الاعتداءات عليها من القبائل البدوية أولاً والوقوف إلى جانبها في حروبها، إن دخلت حرباً ثانيًا[٦٥]، ولاسيما إن الدولة الساسانية كانت في حرب دائمة مع الإمبراطورية البيزنطية ، لذا فقد أرادت من دولة المناذرة أن تكون دولة حجز فيما بينهما ٠

ونتيجة لهذا التحالف كانت هناك كتيبة مكونة من ألف فارس تخدم في جيش المناذرة تساندها إن هي دخلت حربًا مع غيرها من القبائل[٦٦] ، ولكن المتتبع للأحداث يلحظ إن تلك العلاقة لم تستمر على حالها ، إذ انه سرعان ما انتفضت الروح العربية التي تأنف من الخضوع للأجنبي ، ولاسيما بعد أن تفجر الوضع بين المناذرة والساسانيين ، بعد أن أحس الساسانيون بتململ العرب من الخضوع لسيطرتهم وتنامي القوة العربية ، ولاسيما في زمن النعمان بن المنذر ، وعلى الرغم مما ذكرته الروايات التاريخية من أن سبب العداء قد يكون شخصيًّا بين النعمان وبين الساسانيين ، وذلك أن النعمان لم يلب طلب كسرى في تزويجه من ابنته [٦٧] ، قد لا تكون هذه الرواية هي السبب الحقيقي في أن تضحي الدولة الساسانية بحليف قوي كالمناذرة ، بل انه من المؤكد أن الإمبراطورية الساسانية قد شعرت بالميول التحررية أو الاستقلالية للمناذرة، وما خطبة كسرى لابنة النعمان إلا سبب أو ذريعة لكي يصبوا غضبهم على دولة المناذرة ، ويحدوا من نفوذهم المتنامي في وجه إمبراطوريتهم .

ونتيجة لذلك أخذت الإمبراطورية الساسانية تتحين الفرص وتبتدع الأسباب للانقضاض على المناذرة وملكهم النعمان بن المنذر، فاندلعت معركة ذي قار بين الطرفين ، التي كان من نتائجها انتصار القوة العربية في وجه الإمبراطورية الساسانية ، وبذلك انهار تحالف ليقوم تحالف آخر أطرافه القبائل العربية التي شاركت في القتال ضد الدولة الساسانية، وهم كل من قبيلة بكر بن وائل وقبيلة إياد التي كان قدومها في الأساس للمقاتلة إلى جانب الساسانيين إلى أنها حينما حمى الوطيس قاتلت إلى جانب أخوانها من العرب وعدد من قبيلة تميم يقدر بمائتي أسير كانوا أسرى لدى قبيلة بكر بن وائل[٦٨] ، وفي ساعة المواجهة مع الأجنبي فضلوا الوقوف بجانب إخوتهم من العرب ونصرتهم على عدوهم ، وان قبيلة بني شيبان انضمت إلى ذلك الحلف وكانت حليفاً قويًا في تلك الحرب [٦٩].

وهكذا كانت حياة العرب قبل الإسلام أحلاف تتكون وأخرى تنحل حسب المصلحة ، إذ إن تلك الأحلاف كانت تنظم حياتهم ، وهي التي كان الفرد الضعيف أو القبيلة الضعيفة تتمكن من الحفاظ على مصالحها الاقتصادية والسياسية والحفاظ على حياة إفرادها ضد هجمات القبائل الأخرى الأقوى عدة والأكثر عددًا ، في زمن لم تكن تحكمه آنذاك سوى منطق القوة ، والأقوى هو الذي يسود ، على أساس تلك الأحلاف تكونت اتحادات قبلية كبيرة كونت مدناً كبيرة كالحيرة وكندة ، ولا يخفى على احد ما لهذه المدن من اثر مهم في حياة العرب قبل الإسلام، سواء على الصعيد السياسي أم الاقتصادي ، ولولا تحالف تلك القبائل لتكوين تلك المدن لما تركت لنا تلك المدن ذلك الأثر التاريخي الهام في حياة العرب قبل الإسلام .

هوامش البحث وقائمة المصادر والمراجع

١. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت: ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب ،دار المعارف ،(القاهرة /د.ت)،مج٢ ،ص٨٨٠.

٢. الزبيدي،محمد مرتضى الحسيني ،(ت:١٢٠٥هـ/١٨٠٥)،تاج العروس في الجواهر القاموس ، د.ت ، ٧٥/٦ .

٣.الحلبي، علي بن برهان الدين (ت: ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م)، السيرة الحلبية، دار الفكر، (بيروت،د.ت) ، ١٢٩/١ .

٤.علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، (بغداد، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م)، ٣٨١/٤.

٥.اليعقوبي،احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح، (ت:٢٨٤هـ/٧٣٦م)،تاريخ اليعقوبي،(بيروت ،١٤٠١هـ/١٩٨٠م)،٢١٢/١.

٦.علي ،المفصل ، ٣٨١/٤ .

٧.الزبيدي ،تاج العروس،١١١/٣ .

٨.ابن إسحاق ،محمد ألمطلبي ، السير والمغازي ،تح: سهيل زكار ، (دمشق ،١٣٩٩هـ/١٩٧٨م)،ص٢٣٥.

٩.علي، المفصل،٣٨٥/٤.

١٠.المصدر نفسه ٣٧٢/٤.

١١.الحوفي ، أحمد،الحياة العربية في الشعر الجاهلي،دار القلم،(بيروت،د.ت)،ص٣١٧.

١٢.الأصفهاني ،أبو الفرج،(ت:٣٥٦هـ/٩٦٦م)،الأغاني،تح:سمبر جابر،دار الفكر ،(بيروت،١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)،١٩/٣.

١٣.الأفغاني ، سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ط٢ ، المكتبة الهاشمية ، (دمشق ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧م) ، ص١٠٨ــ١١٠.

١٤. المصدر نفسه ، ص ٢٣٥.

١٥. الواقدي ،محمد بن عمر، (ت: ٢٠٧هـ/٨١٥م)،المغازي،ط٣،تح:مارسن جونس،عالم الكتب ،(بيروت،١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)،١٠٦/٢.

١٦. الواقدي ،المغازي،ص٨٣٠/٢.

١٧.ابن هشام ،أبو محمد عبد الملك ،(ت: ٢١٨هـ/٨٣٣م)، السيرة النبوية ، تح: مصطفى السقا وآخرون ، دار الفكر ،(بيروت ،١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)،١٣٧/١.

١٨.الالوسي ، محمد شكري ، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب ،٦/٢.

١٩. ابن حبيب ،محمد بن حبيب،(ت:٢٤٥هـ /٨٥٩م) المنمق من أخبار قريش تح:خورشيد احمد فاروق ،مط:دار المعارف العثمانية (حيدر آباد،١٣٨٤هـ/١٩٤٦م) ،ص٨٣.

٢٠.ابن هشام، السيرة، ١٣٨/١.

٢١.ابن حبيب، المنمق، ص٨٤.

٢٢.البلاذري ،احمد بن يحيى بن جابر،(ت:٢٧٩هـ /٨٩٢م)، انساب الأشراف ،تح:محمد حميد الله (القاهرة ، د ، ت) ، ٧٠/١.

٢٣.ابن حبيب ،المنمق،ص٨٥.

٢٤.الطبري ،محمد بن جرير،(ت:٣١٠هـ /٩٢٢م)،تاريخ الرسل والملوك،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف (القاهرة،د٠ت) ،٢٤٩/٢.

٢٥.المصدر نفسه ، ٢٤٩/٢.

٢٦.ابن الأثير، عز الدين بن الحسن علي بن محمد، (ت:٦٣٠هـ/١٢٠٩م)، الكامل في التاريخ، دار الفكر، (بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٨٨٦م).

٢٧.ابن هشام، السيرة، ١٤٣/١.

٢٨.المصدر نفسه،١٢٠/١

٢٩.ابن حبيب،المنمق ،ص٤٣

٣٠.سالم ،السيد عبد العزيز ،تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، دار النهضة العربية(بيروت ،١٣٩١ هـ / ١٩٧١م) ، ص٣٦٩-٣٧٠.

٣١.المصدر نفسه،ص٤٣ .

٣٢.ابن هشام، السيرة،١٢٠/١.

٣٣.ابن حبيب، المنمق، ص٤٣.

٣٤.المصدر نفسه،ص٤٣.

٣٥.المسعودي ،أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ،(ت:٣٤٦هـ/٩٥٧م)،مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت ،١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)،٢٧٦/٢.

٣٦.ابن سعد ، محمد،الطبقات الكبرى ،(ت:٢٣٠هـ /٨٠٢م)،تح:علي محمد عمر،مكتبة الخانجي(القاهرة ،١٤٢١هـ/٢٠٠١) ،١٢٨/١.

٣٧.أبو الحسن،محمد بن أبي يعلي ،(ت:٥٢١هـ /١٩٨٢م)،طبقات الحنابلة ،تح:محمد حامد الفقي ،دار المعرفة ،(بيروت ،١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)،٥٠/١.

٣٨.سورة قريش.

٣٩. ابن سعد، الطبقات،٧٥/١.

٤٠.ابن سعد، المصدر نفسه، ٥٧/١؛ الطبري، تاريخ ،٢٥٢/٢.

٤١.علي، المفصل،٢٨٧/٤.

٤٢.سورة إبراهيم، آية ٣٧.

٤٣.الشريف، احمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، دار الفكر العربي، (القاهرة ،د . ت) ،ص١٢٧.

٤٤.علي، المفصل،٣٨٨/٤.

٤٥.الأفغاني، أسواق العرب،ص١٠٨ــ١١٠.

٤٦. بيتروفسكي ،م.ب ،اليمن قبل الإسلام ،ترجمة :محمد الشعبي ،دار العودة ،(بيروت ،١٤٠٨هـ /١٩٨٧م) ، ص١٥٠.

٤٧.ابن سعد، الطبقات،٢٠٨/١.

٤٨.علي، المفصل ،٣٨٥/٤.

٤٩.الجاحظ ،أبو عثمان بن بحر بن محبوب ،(ت: ٢٥٥هـ/٨٢٧م)،الحيوان ،تح :يحيى الشامي ،(دار الهلال ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)،١٦٠/١.

٥٠.القلقشندى ،٤٦٦/١.

٥١. . سورة التوبة، آية ٣٧.

٥٢ محمد بن احمد بن أبو بكر بن فرج،(ت:٦٧١هـ /١٢٨٠م)،الجامع لأحكام القرآن ،ط٢،تح:احمد عبد العليم البر دوني،دار الشعب (القاهرة،١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)،١٣٦/٨.

٥٣.الصائغ،عبد الإله،الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ،دار الرشيد ،(بغداد ،١٤١٠هـ /١٩٨٤م) ، ص٧٤.

٥٤.اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي ،١١٠/٢.

٥٥.الشريف، مكة والمدينة، ص١٩٧.

٥٦.ابن الكلبي ،جمهرة النسب ،تح :ناجي حسن ،مكتبة النهضة العربية ،(بيروت ،١٩٨٦م) ،ص١٦٣.

٥٧.اولند ،جونار ،ملوك كندة ،ترجمة :عبد الجبار ألمطلبي ،دار الحرية ،(بغداد ،١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ، ص٦٧-٦٨.

٥٨.المصدر نفسه،ص٦٤.

٥٩.عبد الله ،يوسف محمد ،كندة في دهرها الأول من كتاب (أوراق في تاريخ اليمن وأثاره)، دار التنزير للنشر والطباعة ،(بيروت ،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ،٩٧/٢-٩٨.

٦٠.الحموي، معجم البلدان، ٢١١/٤.

٦١.يرجع الغساسنة في أصلهم إلى قبائل الأزد اليمنية ،هاجرت اثر انهيار سد مأرب ، سموا بالغساسنة لإقامتهم حول عين ماء تدعى غسان ، وقيل إنهم لا يعودوا بنسبهم إلى جد واحد بل هم اتحاد قبلي تكّون من عدة قبائل سكنوا في مكان واحد، وكان نزول الغساسنة في بلاد الشام على الضجاعم، وقد استطاع الغساسنة بعد مدة انتزاع الملك من الضجاعم، وان يؤسسوا دولتهم التي عرفت باسم دولة الغساسنة ، ونظرًا إلى كثرة من سموا من ملوكهم جفنه لقبوا بآل جفنه،(ينظر: اليعقوبي ،تاريخ ،١٧١/١؛ ابن حزم ،جمهرة انساب العرب ،ص٣٥١-٣٥٤).

٦٢.المناذرة :وهم القبائل التنوخية المتحالفة التي سكنت البحرين في بادئ الأمر، إلا أنهم انتقلوا إلى العراق لخصوبة أرضه ووفرة مياهه ،وسموا بالمناذرة نسبة إلى أن أكثر الملوك الذين حكموها كانوا يحملون اسم المنذر ،سكنوا منطقة الحيرة، وقد تزامن ظهور هذه الدولة مع انحلال الدولة الباراثية (٤٢٧هـ/٢٢٦م)،والتي كانت قد فرضت سيطرتها على العراق آنذاك، (ينظر: الطبري ،تاريخ الرسل والملوك،٦١١/١؛ اوليري ،دي ،لاسي، جزيرة العرب قبل البعثة ،تر:موسى علي ،د.م،عمان ،١٤١١هـ/١٩٩٠م،ص١٧٠؛ باقر ،طه وآخرون ،تاريخ إيران القديم ،بغداد ،١٩٨٠م،ص١٠٢).

٦٣.البكر، منذر دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب للطباعة والنشر، (البصرة ،١٤١٤هـ /١٩٩٣م) .

٦٤.المسعودي،مروج الذهب ،١١٦/٢.

٦٥.ابن حبيب،المحبر ،تح:اليزة ،دار المعارف العثمانية(حيدر آباد،١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) ،ص٣٧٠.

٦٦.كستر ، م٠ج ،الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية،ترجمة:يحيى الجبوري،دار الحرية ،(بغداد ،١٣٩٦هـ /١٩٧٦م)،ص٣٦.

٦٧.الطبري، تاريخ،١٩٧/٢-٢٠٥.

٦٨.المصدر نفسه ،ص٢٠٨-٢٠٩؛ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الأندلسي،(ت:٣٢٧هـ /٩٣٩م)،العقد الفريد ،تح:احمد أمين وآخرون،(القاهرة،١٩٦٢م)،/٢٦٤-٢٦٥.

٦٩.الطبري، تاريخ،٢/٢١٠.

٧٠.المصدر نفسه،٢/٢١٠.